

الدُّنْيَا

من اللُّزومِيَّاتِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَبِي المَدْيِ العِيقُوبِيِّ

فَلَمْ أَرِ الخَيْرَ إِلَّا فِي تَجَافِيهَا
مَا بَيْنَ خَفْضٍ وَرَفَعٍ دَائِبٍ فِيهَا
وَأَلَقَتِ السُّمَّ سِرًّا مِنْ خَوَافِيهَا
وَبِالبَشَاشَةِ تَلْقَى مَنْ يُجَافِيهَا
فَمَا رَأَى غَيْرَ وَخَرٍ مِنْ أَشَافِيهَا
جَاءَتْهُ تَسْعَى بِمَا يَخْتَارُ فِي فِيهَا
وَكُلُّ أَبْيَاتِهَا أَقْوَتْ قَوَافِيهَا
وَلَيْسَ يَأْمَنُ مِنْهَا مَنْ يُصَافِيهَا
لِلْعَدْرِ قَدَمًا ثَلَاثًا مِنْ أَثَافِيهَا
وَتَجْعَلُ الخَمْرَ شَهْدًا فِي مَصَافِيهَا
لَعَلَّهُ بَعْدَ رُؤْيَاهُ يُوَافِيهَا
وَلَيْسَ ثَمَّةَ شَيْطَانٍ يُكَافِيهَا
يَسِيرٌ وَهَنَا عَلَى الأَفْدَامِ حَافِيهَا
كَأَكْمِهِ سَارَ لَيْلًا وَهُوَ قَافِيهَا
عَبْدًا رَقِيقًا مُطِيعًا لَا يُنَافِيهَا
عِنْدَ الأَطْبَاءِ تَرِيَاقُ يُعَافِيهَا

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
دَارٌ تَدُورُ رَحَاهَا كُلُّ ثَانِيَةٍ
إِنْ أَقْبَلْتَ خَدَعَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ خَتَلَتْ
تُصَدُّ عَنْهَا دَلَالًا مَنْ يَهِيمُ بِهَا
كَمْ مِنْ مُجِدِّ دُؤُوبٍ قَامَ يَطْلُبُهَا
وَكَمَ كَسُولٍ أَدَارَ الظُّهْرَ مُكْتَفِيًا
مِيزَانُهَا فِي بُحُورِ العَدْلِ مُنْكَسِرٌ
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ لِصَاحِبِهَا
غَرَارَةٌ ذَاتُ إِخْلَافٍ وَقَدْ نَصَبَتْ
تُزْخِرُفُ الهَزَلِ جِدًّا وَالصَّلَالَ هُدًى
تُعِيرُ كُلَّ امْرِئٍ وَجْهًا يُنَاسِبُهُ
إِذَا دَهَتْ أَسْرَتْ أَوْ سَيَّطَرَتْ عَسَفَتْ
الدُّلُّ خِدْنٌ لِمَنْ قَدْ بَاتَ يَصْحَبُهَا
وَالْمُهْتَدِي بِهَدَاهَا فِي الظَّلَامِ بَدَا
لَا تَكْتَفِي بِصَدِيقٍ بَلْ تَسُومُ لَهَا
إِنْ بَثَّتِ السُّمَّ فِي نَفْسٍ فَلَيْسَ لَهُ

تُغْرِي بِمَظْهَرِ حُسْنِ رَائِقٍ بِهِجٍ
لِلدِّينِ مُهْلِكَةً لِإِثْمٍ مُدْرِكَةً
لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ حِصْنٌ مِنْ مَكَائِدِهَا
إِلَّا إِلَهُ عَظِيمُ الْفَضْلِ ذُو كَرَمٍ
فَاذْكُرْهُ وَاشْكُرْهُ وَاسْأَلْهُ النَّجَاةَ مِنَ الدُّنْيَا
فَسَاعَةً فِي رِيَاضِ الذُّكْرِ صَادِقَةً
دَارٌ عَلَى الْحِرْصِ قَدْ شِيدَتْ دَعَائِمُهَا
كَمْ مِنْ صَحِيحٍ أَتَاهَا طَامِعًا فَعَدَا
كَحُلَّةٍ بَلِيَّتٍ حَتَّى غَدَتْ مِرْقًا
مَا بَيْنَ وَضَلٍ وَمَنْعٍ تَاهَ طَالِبُهَا
مَنْ ظَنَّ يَغْلِبُهَا يَوْمًا فَقَدْ سَلَكَتْ
لَهَا رِيَاخٌ إِذَا هَبَّتْ فَعَاصِفَةٌ
مَنْ لَمْ يَنْلُ حَظَّهُ مِنْهَا فَذَاكَ فَتَى
قَدْ فَازَ بِالْأَمْنِ فِي الْأُخْرَى بِلَا تَعَبٍ
وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنْهَا رَاجِيًا أَمَلًا
وَمَنْ تَطَبَّعَ بِالدُّنْيَا عَدَا شَرِّسًا
فَاحْذَرْ دَسَائِسَهَا تَأْمَنُ غَوَائِلَهَا
وَأَمَلًا حَيَاتِكَ بِالْأَعْمَالِ صَالِحَةً
35. إِنَّ الرُّكُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا

وَقَدْ تَبَدَّى لِأَهْلِ الْعَقْلِ خَافِيهَا
لِلرُّوحِ مُنْهَكَةٌ قَدْ فَازَ نَافِيهَا
وَلَيْسَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي تَلَافِيهَا
وَرَحْمَةٌ هُوَ لِلْعَاصِينَ وَافِيهَا
دُنْيَا لِنَفْسِكَ إِذْ فِيهِ تَعَافِيهَا
وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَلَيْسَ يَشْبَعُ مَنْ يَقْتَاتُ مِنْ فِيهَا
مِنْهَا عَلِيلاً نَزِيلاً فِي مَشَافِيهَا
لَكِنَّ لَابَسَهَا يَدْعُو لِرَافِيهَا
وَعَادَ بِالْغُرْمِ بَعْدَ الْخُسْرِ عَافِيهَا
بِهِ الظُّنُونُ نَهَارًا فِي فَيَافِيهَا
مَنْ وَاجَهْتُهُ سَفْتُهُ فِي سَوَافِيهَا
وَإِعِ حَكِيمٌ سَلِيمٌ النَّفْسِ صَافِيهَا
وَنَامَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ غَافِيهَا
أَلْقَتْ حَبَائِلَهَا تَصْطَادُهُ فِيهَا
فَطَّ الْخَلَائِقِ بَيْنَ النَّاسِ جَافِيهَا
وَأَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَافِيهَا
عَسَى تُؤَافِيكَ يَوْمًا أَوْ تُؤَافِيهَا
لَافَةٌ رَبُّ هَذَا الْكَوْنِ شَافِيهَا